ليبيا: الكيانات السياسية والعسكرية في الصراع السياسي

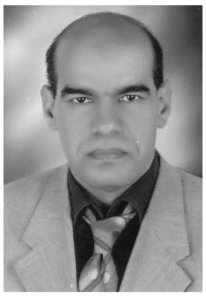

خيري عمر

أستاذ زائر بجامعة صقريا، وباحث متخصص في الحركات والأحزاب السياسية. حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة

٢٠١٤/٤/٢

المحتويات

مقدمة ٢

أولاً: الكيانات السياسية ٢

ثانيا: الشبكات والخريطة الاجتماعية ٦

ثالثا: الكيانات العسكرية والمسلحة ٩

خلاصة ١٤

مقدمة

تسعى هذه الورقة للاقتراب من تحديد الخصائص التنظيمية لمكونات عمليتي "كرامة ليبيا" و"فجر ليبيا"، وذلك باعتبارهما الصيغة الأخيرة للصراع السياسي والاجتماعي الدائر في ليبيا، وتكمن أهمية هذا المدخل في أن القدرات التنظمية تساعد في تفسير المسار االسياسي والعسكري للأزمة السياسية واحتمالاتها المستقبلية.

وتتوزع القوى المتنافسة في ليبيا بين تنظيمات سياسية ومجموعات مسلحة عديدة تتفاوت في خصائها التنظيمية ودرجة تطورها، وهنا تبدو أهمية تناول الكيانات التنظيمية وتصنيفها حسب التكوين السياسي والأبعاد الاجتماعية والتكوين العسكري والمسلح، حيث تتضافر هذه العوامل في بلورة المسار التنظيمي لكل منها.

أولاً: الكيانات السياسية

أ) الكيانات السياسية لفجر ليبيا

هناك ثلاثة كيانات تشكل التطور السياسي للحركات الإسلامية، ويتأتي في مقدمتها حزب «العدالة والبناء» القريب من حركة الإخوان المسلمين، وحزب "الوطن" بقيادة أمير «الجماعة الليبية المقاتلة» ورئيس مجلس طرابلس العسكري السابق (عبدالحكيم بلحاج) ويتبنى توجهات تكفل جميع حقوق المواطنين ويضمن التعددية وتطبيق الشريعة الإسلامية، كما نشأ حزب "الأمة الوسط"«بقيادة المنظّر الشرعي لـ «الجماعة الليبية المقاتلة» سامي الساعدي، ويوصف بأنه أكثر راديكالية من حزب بلحاج وضم غالبية أعضاء «الجماعة المقاتلة» (١).

١ - العدالة والبناء جماعة الإخوان المسلمين

أعلن عن تشكيله في ٥ مارس ٢٠١٢، ويتشكل حزب العدالة والبناء من خلفيات تنظيمية متنوعة لكنها تشترك في التوافق على المرجعية الإسلامية، وقد ثار جدل حول علاقته بالإخوان المسلمين لم تحسمه البيانات الصادرة عن الحزب، وذلك بسبب اندلاع الأزمة السياسية وشن حملات إعلامية تشير للحزاب كذراع سياسي لحركة الإخوان، وقد كشفت بيانات العدالة والبناء أن نسبة الإخوان كمؤسسين لا تتجاوز ١٠%، وفي الهيئة العليا

---

١ - فراس كيلاني، «جماهيريات» بعضها إسلامي، **الحياة**،١٣ أغسطس/ آب ٢٠١٤>

٣٠% والمكتب التنفيذي ٢٥% من أعضائه(٢)، ورغم احتمال أن تكون هذه نسبة مؤثرة لكنها لا تشكل عامل هيمنة في اتخاذ القرارات داخل الحزب، ووفق هذا الإطار التنظيمي، يرتبط العدالة والبناء بعلاقة تحالف قوية مع حركة الإخوان المسلمين في ليبيا، ولأنه لا يمثل امتداداً تنظيمياً لها (٣).

٢ - كتلة الوفاء لدماء الشهداء

تنحدر كتلة الوفاء لدماء الشهداء من الحركة الإسلامية للتغيير "الجماعة الإسلامية المقاتلة" والتي شهدت تحولات مع بداية ثورة فبراير، وتغير اسمها مرة أخرى إلى "حركة الإصلاح الإسلامي" في ٢٠١٢، وقد شهدت المناصب القيادية تغيرات كبيرة، فقد استقال "سامي الساعدي " من الأمانة العامة لـ "الإصلاح الإسلامي" وشكل حزب "تجمع الأمة الوسط" مع آخرين كانوا في الجماعة المقاتلة ثم في حركة الإصلاح وأعضاء آخرين، لكنه ما لبث أن استقال من الحزب وفضل عدم الانخراط في أي تنظيم (٤).

وتعد كتلة الوفاء لدماء الشهداء من امتدادات " الجماعة المقاتلة" وتشكلت دخل المؤتمر الوطني العام من مجموعة أحزاب وكيانات منها: (حزب الجبهة الوطنية، حزب الاتحاد من أجل الوطن، كيان الأصالة، كتلة الحكمة، كيان الرسالة، حزب الأمة الوسط، مجموعة من المستقلين). وتشكلت في وقت متأخر ولها نظامها الأساسي، وبلغ عدد أفراد هذه الكتلة ما يزيد عن ٦٠ عضوا (٥).

ورغم عدم وضوح الإطار التنظيمي لكتلة الوفاء، كان تأثيرها واضحاً على اتجهات التصويت داخل المؤتمر الوطني العام، حيث دفعت باتجاه إصدار كثير من التشريعات والقرارات، وهي بشكل عام، كانت محور نشاط الكيانات والأحزاب الإسلامية، فقد دفعت باتجاه إقرار قانون العزل السياسي والإداري وسحب الثقة من "علي زيدان" في ١٣ مارس ٢٠١٤.

٣ - أنصار الشريعة

---

٢ - حزب العدالة والبناء، **بيان للناس من حزب العدالة والبناء**، طرابلس، ٢٠١٣/٨/٢٠م.

٣ - وحدة الدربات، **ليبيا ومخاوف الاقتتال الأهلي الشامل**، (الدوحة المركز العربي للأبحاث، ٣/ ٦/ ٢٠١٤.

٤ - سامي الساعدي، **توضيح بشأن الجماعة المقاتلة**، ٢٨ ديسمبر ٢٠١٤.

https://www.facebook.com/sami.saadi66/posts/699274526859250?fref=nf

- وفقاً لرواية "سامي الساعدي"، تعتبر الجماعة المقاتلة امتدادا لتنظيم " عوض محمد الزواوي " والتي تأسست في سنة ١٩٨٠ وكنت عضوا في مجلس الشورى بها إلى جانب الشيخ مفتاح الدوادي والدكتور عبد الناصر بو لسين والأخ خالد الهنقاري والأخ عبد الحكيم وآخرين، وهي لم تكن حركة تكفيرية، واقتصر تكفيرها على القذافي، ولم تحكم على أعيان من حوله بنفس الحكم العيني، وعملت على إسقاط نظامه بقوة السلاح.

٥ - **بيان للناس من حزب العدالة والبناء**.

نشأ تنظيم "أنصار الشريعة» في فبراير ٢٠١٢، بالانفصال عن "سرايا راف الله السحاتي"، وعقد مؤتمرا في بنغازي تحت عنوان "الملتقى الأول لأنصار الشريعة" بحضور أكثر من ألف شخص في شهر يونيو، وكان المشاركون من إجدابيا ودرنة وسرت بعشرات العربات العسكرية التي ترفع علم القاعدة .ويرأس التنظيم "محمد الزهاوي"، وهو سجين سابق في سجن ابو سليم، وخلافاً لقيادات التنظيمات المشابهة، حرص الزهاوي على الظهور في مقابلات تلفزيونية لشرح رؤيته لكيفية تطبيق الشريعة في ليبيا.(٦).

٤ - مجلس مجاهدي درنة

وفي درنة، استطاع منتسبون للتيار السلفي إدراة المدينة بطريقة تمثال الحكم الذاتي، وأن يفرضوا قوانينهم عليها عبر تنظيم "أنصار الشريعة" بقيادة "سفيان بن قمو" السائق السابق لأسامة بن لادن، والذي كان أُفرج عنه من سجون القذافي في إطار عملية المصالحة التي قادها سيف الإسلام القذافي مع "الجماعة الليبية المقاتلة". وتشير تقارير إلى نشاط التنظيم أيضاً في كل من إجدابيا وسرت، من دون أن يتضح الرابط التنظيمي بين كل هذه الفروع. (٧).

وفي ١٢ ديسمبر ٢٠١٤ أعلن عن تاسيس مجلس شورى مجاهدي درنة، وذلك على خلفية الدفاع عن الثورة ضد عودة نظام القذافي ومنع محاولات حصارها وتجنب ما حدث في بنغازي من دمار للبيوت وغصب للمتلكات، ورغم استهداف "درنة" بالطائرات في أغسطس ٢٠١٤ لم تدخل المعارك ضد حفتر سوى في ديسمبر وظلت تعمل على حفظ الأمن الأهلي، لأنه مع اتجاه أنصار الكرامة لحصار المدينة تم الإعلان عن مجلس شورى مجاهدي درنة ليشارك في المعارك المسلحة في المنطقة الشرقية (٨).

ب) الكيانات السياسية للكرامة

تحالف القوى الوطنية

يتكون التحالف الوطني من تحاف غير متجانس من الناحية التنظيمية، فهو يتكون من الأحزاب السياسية الصغيرة وعدد من المنظمات المدنية والشخصيات العامة، ويعتبر إطاراً تنظيمياً لكثير من الشخصيات النافذة في عهد القذافي، وكان لها مساهمة مؤثرة في الفترة

---

٦ - «جماهيريات» بعضها إسلامي.

٧ - المرجع السابق.

٨ - مجلس شورى مجاهدي درنة وضواحيها، بيان رقم ١، (درنة: ١٢ ديسمبر ٢٠١٤).

الانتقالية (أكتوبر ٢٠١١ – يوليو ٢٠١٢)، وبشكل عام يتبنى التحالف إطاراً ليبرالياً لإعادة بناء الدولة ويرى أن الإسلام يشكل جزءاً من هوية الدولة.

وقد شكل تحالف القوى الوطنية طرفاً مهماً في السياسة الليبية، ويمكن اعتباره القاطرة السياسية التي أرست ملامح المرحلة الانتقالية، من خلال نفوذ قياداته في المجلس الوطني الانتقالي ثم حصوله على ٨٦ مقعدا في انتخابات المؤتمر الوطني في يوليو ٢٠١٢، لكن تمثيله السياسي واجه تحديات في انتخابات يونيو ٢٠١٤، حيث انخفض تمثيله إلى ١٨ مقعدا في انتخابات مجلس النواب فيما حصل التيار المدني الديمقراطي على ٣٠ مقعدا، وحصل الفيدراليون على ١٥ مقعداً، وهنا صار التحالف يواجه تعقيدات سياسية تمثلت في اتفاع تنافسية وانقسام مجلس النواب بسبب الصراع على النفوذ السياسي بين عملية الكرامة والتحالف الوطني.

وخلال الحرب في طرابلس ظهرت أبعاد التحالف بين كل من؛ شخصيات تنتمي لقبيلة "الزنتان" ورعاة مشروع "ليبيا الغد" وقبيلة التبو، وكان الهدف المشترك هو إعادة بناء الكتائب الأمنية والتغلغل في الحكومة الليبية والسيطرة على قطاعات الأمن، ومنذ ديسمبر ٢٠١٢ تمكنوا من نشر الموالين لهم في الكثير من المناصب العامة، وخصوصا وزارات الداخلية والدفاع والخارجية والمالية، كما تمكنوا من تكوين ألوية " القعقاع" و"المدني" كجزء من وزارة الدفاع وكتيبة "الصواعق" لإسناد وزارة الداخلية.

ومن الناحية السياسية، ظهرت علاقات وثيقة بين تحالف القوى الوطنية ولواء القعقاع والمكونات العسكرية الأخرى، فقد ظهر التنسيق السياسي والعسكري بين الطرفين في العديد من الأزمات، حيث شكل اللواء الظهير العسكري لأنشطة التحالف وحماية مقراته في طرابلس، وكانت اجتماعات رئيس اللجنة التسييرية للتحالف (عبد المجيد مليقطة) وآمر القعقاع (عثمان مليقطة)، وهما من الزنتان، كاشفة عن التعلاقة الوثيقة بين الطرفين، والتي ظهرت في توفير الحماية لمؤتمر التحالف الوطني بقاعة الشعب في ٤ نوفمبر ٢٠١٣.

ويمكن القول إن الكيانات العسكرية التي نشأت بالمنطقة الغربية كانت أكثر ارتباطاً برئيس المكتب التنفيذي الانتقالي السابق (محمود جبريل)، وهي تعتبر أكثر تطوراً وإعداداً من المجموعات العسكرية والمسلحين الموالين لـ"خليفة حفتر" في المنطقة الشرقية، ولذلك يصعب اعتبارهم كياناً عسكرياً موحداً، فهم أقرب لتحالف سياسي مسلح مناهض للتيارات والأحزاب الإسلامية.

وفي ظل التوجه نحو الحسم المسلح كانت مواقف التحالف متطابقة مع الكرامة، ولكنه مع الاتجاه لترتيب المشهد لانعقاد حوار سياسي، تغيرت ملامح الخطاب السياسي للتحالف لتقترب من تعريفه لخصوم الكرامة بأنهم " الثوار الذين قاتلوا معمر القذافي" وهي تكشف عن وجود اختلافات بين "محمود جبريل" والكرامة، وبشكل عام، يعاني التحالف الوطني

من اهتزاز بنائه التنظيمي، وقد أبدى أعضاؤه بالمنطقة الشرقية تأييد "عملية الكرامة" لتزيد من توجه (محمود جبريل) لإنشاء كيان سياسي جديد (٩).

ثانيا: الشبكات والخريطة الاجتماعية

تطور الصراع السياسي في ليبيا حتى تبلور في تيارين سياسيين؛ عمليلة "كرامة ليبيا" وعملية "فجر ليبيا"، وهما يشلن مظلة لكثير من التنظيمات السياسية، وتكمن أهمية القدرات التنظيمية في مثل هذه التنظيات في القاعدة الاجتماعية التي تستند إليها، وذلك باعتبار أن المجتمع يشكل الإطار الحقيقي للدعم السياسي.

وقد نشأت عملية "كرامة ليبيا" باعتبارها الطور الأخير في محاولات إعادة ترتيب الفترة الانتقالية، لكنها لم تكن حاسمة في تقويض المؤسسات الانتقالية، كما تشكلت عملية فجر ليبيا كرد على محاولات لواء القعقاع السيطرة على العاصمة، ويمكن تقسيم فجر ليبيا إلى فريقين؛ الأول: كتائب من مدينة مصراتة اعتبرت أن السيطرة على العاصمة نهاية الصراع، والثاني: ثوار من المدن الغربية ومنها مدينة مصراتة، وقد استمروا في القتال بعد تحرير العاصمة ضد "جيش القبائل" لإنهاء وجوده في المنطقة الغربية وتأمينها بما لايسمح بعودته إلى طرابلس.

أ) الخلفيات الاجتماعية للكرامة

تتركز الحاضنة الاجتماعية لعملية الكرامة في عدد من المدن والقبائل، يأتي في مقدمتها مدن؛ المرج والبيضاء وطبرق في المنطقة الشرقية وأهمها "العواقير" وغالبية " البراعصة"، أما في المنطقة الغربية فكانت تعتمد بشكل أساسي على التحالف مع مدينة الزنتان والعزيزية وقرى منطقة ورشفانة، وفي المنطقة الجنوبية حظيت بدعم المكونات الاجتماعية بمنطقة أوباري قبائل؛ التبو والقذاذفة وبعض أفراد الطوارق.

١ - دور "خليفة حفتر"

أعلن "خليفة حفتر" عن عملية الكرامة في ١٦ مايو ٢٠١٤، وذلك بعد إخفاق عدة محاولات لوقف المسار الانتقالي، وبشكل يعكس الدور المحوري لخليفة حفتر في الترتيبات السياسية والمسلحة للمعارك في المنطقة الشرقية.

ومن الناحية التنظيمية، يعكس خليفة حفتر امتدادات نظام القذافي، فهو من المجموعة التي رافقت القذافي طوال فترات حكمة وساهمت في إرساء نظامه الجماهيري، ورغم

---

٩ - حوار محمود جبريل في قناة العربية، ٥ ديسمبر ٢٠١٤.

هزيمة حرب "تشاد" في مارس/آذار ١٩٨٧ وسفره للولايات المتحدة لم تؤد مشاركته في "الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا" لتغيير علاقته بمعمر القذافي وظلا على تواصل بعد مصالحته مع النظام السابق في عام ٢٠٠٠ وحتى اندلاع ثورة فبراير ثم عودته للبلاد أي عام ٢٠١١، وتولى لوقت وجيز قيادة جيش التحرير الذي أسسه الثوار، ولكنه بعد انتقادات لأداء جيش التحرير الذي تشكل من متطوعين ومن شباب لا خبرة لهم في الأعمال العسكرية؛ تم إسناد قيادة الجيش لوزير الداخلية السابق عبد الفتاح يونس العبيدي (١٠).

ومنذ بدء الفترة الانتقالية في يوليو ٢٠١٢ سعى "حفتر" لأن يكون الشخصية المحورية في النظام الجديد، واتجه لإعادة ترتيب المسار السياسي لبناء الدولة على أساس محورية دور الجيش، وركز في تحالفاته على المكونات العسكرية الموالية لنظام القذافي ومع القبائل في المنطقة الشرقية والزنتان وورشفانة في الغرب الليبي.

غير أن ارتباط " حفتر "بعلاقات قوية مع بعض الدوائر السياسية والاستخباراتية الغربية، أثار الجدل حول دوره السياسي في ليبيا، ليس فقط بسبب تعثر العمليات العسكرية تجاه القذافي، ولكن بسبب تطلعاته السياسية للسيطرة على الدولة، فوضوح علاقته بالمخابرات المركزية الأميركية (سي آي إي أثارت القلق من مواقفه السياسية تجاه الكيانات الثورية والحركات الإسلامية، وخصوصاً مع تسارع مجلس النواب لإعادة تعيينه في الجيش كقائد أعلى للجيش الوطني (١١).

٢ - السلفية المدخلية

كما يشكل المداخلة قاعدة دعم للتحالف الوطني والكرامة، و يتركز نفوذهم في المساجد والمنابر الدينية، وتميل معتقداتهم لتأكيد الولاء للحاكم وتحريم الخروج عليه، وتم توظيف هذه التوجهات منذ عهد القذافي وتزايد بعد ثورة فبراير.

وفي البداية، اتجه "المداخلة" للدعوة لعدم المشاركة في ثورة فبراير، فوفقاً للإطار الفكري، يعد القذافي والياً شرعياً لاتجوز محاربته، ولذلك ظلت توجهاتهم نحو الثورة غير واضحة

---

١٠ - الجزيرة نت، خليفة حفتر.. عسكري ليبي يهوى الانقلابات ، د . ت.
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/5/20/%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%AD%D9%81%D8%AA%D8%B1-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A-%D9%8A%D9%87%D9%88%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA

١١ - عبد الرحمن شلقم، القذافي تجاوز المقبول عربيا وأفريقيا ودوليا، **القدس العربي**، ٢٣ فبراير ٢٠١٤.

حتى الإعلان عن عملية الكرامة، غير أن التطورات اللاحقة كشفت عن انضمام المداخلة للعمليات المسلحة التي يشنها حفتر في المنطقة الشرقية، حيث شكلوا كتيبة "التوحيد"، ولعل ما يثير الجدل هو أن المداخلة لم يفسروا أسباب انضمامهم لحفتر رغم وجود الولاية الشرعية في المؤتمر الوطني أو رئيس الوزراء.

ويمكن تفسير هذا التوجه من خلال تحليل الخطاب السياسي للمداخلة والذي يقوم بالأساس على مناهضة تيار الإخوان المسلمين والتيارات السلفية الجهادية، وهناك عامل آخر يشكل القناعات العقدية لأتباع المدخلية، وتتمثل في إتباع رأي "الإمام" (الشيخ ربيع المدخلي)، وهو يتبنى خطاباً معادياً للإخوان المسلمين.

لكنه في أواخر فبراير ٢٠١٥، أصدر "ربيع المدخلي" فتوى بحرمة القتال مع "حفتر"، وبغض النظر عن الأبعاد السياسية لهذه التغيرات، سوف تنزع هذه الفتوى الشرعية عن المشاركة في العمل المسلح مع "الكرامة"، لكنها لا توضح مدى انصراف المداخلة عن تأييد خليفة حفتر بعد إسناد قيادة الجيش الوطني إليه.

ويمكن القول إن الأرضية الاجتماعية للكرامة صارت تستند على محورية وجود "حفتر" كعسكري سابق، لكنها ظلت حركة إقليمية في المنطقة الشرقية ولم تتبلور كياناتها في المنطقة الغربية أو الجنوب، سوى الارتباط ببعض الشخصيات أو التحالفات المؤقتة.

(ب) الشبكات الاجتماعية لفجر ليبيا

نشأت فجر ليبيا كحالة تطورية لمواجهة التهديدات الأمنية في العاصمة طرابلس، وخلال الإعداد للعمليات العسكرية ظهرت مقترحات لتسمية عملية "تحرير طرابلس"، ارتبطت في البداية بترجمة أهدافها، حيث ظهر عدد من الصفحات تتبنى شعارات مختلفة، كمكافحة الفوضى الأمنية، وكان أهم هذه الصفحات "مليون لايك لإخراج مليشيات الصواعق والقعقاع من طربلس" وحملة "حرروا طرابلس من بدو الزنتان"، ثم ظهرت "عملية فجر ليبيا الصفحة الرئيسية" لتكون ناطقة باسم الحراك السياسي والعسكري في طرابلس تحت شعار "فجر ليبيا... قسورة"، ليمثل المحلة الأخيرة من تحديد ملامح وشعار المرحلة التي تمر بها الدولة.

وقد اعتمدت "فجر ليبيا بشكل رئيس على دعم غالبية المجالس البلدية في المنطقة الغربية، لتوفير الحاضنة الاجتماعية للعمليات في طرابلس، ولقيت "فجر ليبيا" تأييد ١٢ مجلس بلدي وهي: طرابلس وغريان وزليتن وزوارة والخمس ومصراتة، والمجالس العسكرية

ومجلس الحكماء والشورى ومنظمات المجتمع المدني، وتطورت في مراحل لاحقة لتشمل الكثير من المدن الجنوبية. وبنغازي وسرت" والجفرة وجالو.

وتتركز الحاضنة الاجتماعية لعملية فجر ليبيا في غالبية مدن المنطقة الغربية ويأتي في مقدمتها مدينة مصراتة التي تعتبر مركزاً مهماً في السياسة الليبية وبما يفوق تأثير العاصمة، حيث تعتبر المدينة مركزاً تجارياً وصناعياً وتتوسط الساحل الليبي، ويضاف إليها مدن أخرى كالخمس وزليتن والزاوية وطرابلس بضواحيها وغريان وزوارة لتتواصل سيطرتها على الطريق الساحلي حتى الحدود التونسية، وفي سبتمبر ٢٠١٤ بسطت سيطرتها على مدن الجبل والعزيزية وككلة، وتتجه للدخول لمدينة الزنتان.

ورغم خروج قوات درع الوسطى من طرابلس في نوفمبر ٢٠١٣، فإنها ظلت تحظى بإسناد اجتماعي في العاصمة، فقد أصدر مجلس محلي سوق الجمعة بياناً أكد فيه على حسن العلاقة مع مصراتة، وتعكس هذه الحادثة تنوع واتساع الكيانات السياسية في ليبيا حيث لم تقتصر على غرفة الثوار ولكن ظهر تأييديبدأ مجلس حكماء ليبيا وبعض المجالس المحلية الأخرى (١٢).

أما في المنطقة الجنوبية، تتقارب عملية فجر ليبيا مع قبيلة أولاد سليمان، ويتركز نفوذها في سبها وبراك الشاطئ، كما تتقارب مع قبيلة الذوية في منطقة الجفرة والحقول النفطية وهذه القبيلة تقوم بحراسة الحدود الجنوبية منذ اندلاع الثورة، وفي المنطقة الشرقية تتكون الحاضنة الاجتماعية لفجر ليبيا في مدينتي سرت ومجلس شورى ثوار بنغازي ومجلس شورى ثوار درنة.

ثالثا: الكيانات العسكرية والمسلحة

مع انتهاء أحداث الموجة الأولى من الثورة في أكتوبر ٢٠١١، امتلكت مليشيات الثوار الكثير من عناصر القوة بدءاً من السلاح بكل أشكاله، وصولاً الى السيطرة على منشآت حيوية من بينها المطارات والموانئ ومصافي النفط، ورغم محاولات المجلس الوطني والحكومة التي انبثقت منه لدمجها في المؤسسات الأمنية والعسكرية، إلا أن عوامل كثيرة حالت دون ذلك، أهمها انعدام الثقة بين الميليشيات وقيادة المجلس الوطني الانتقالي الذي لم تكن تنظر اليه باعتباره يملك الشرعية لتمثيل المرحلة الانتقالية، ليس فقط لكونهم رموزاً في النظام السابق ولكن لانحدار غالبيتهم من الشرق الليبي أو لانتمائهم العلماني.

---

١٢ - المجلس المحلي فرع سوق الجمعة، بيان حول الأحداث المؤسفة التي وقعت بطرابلس (طرابلس: ١٥ نوفمبر ٢٠١٣.

أ) الكيانات المسلحة القريبة من التحالف الوطني

بدأ وزير الدفاع السابق (أسامة أجويلي) في تكوين الألوية العسكرية بالمنطقة الغربية في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٢، وبدأ في تشكيل لواء القعقاع وكتيبة محمد المدني، وبلغ عديد لواء القعقاع ٢٨ ألفاً، يتشكل أغلبهم من كتائب القذافي وخاصة اللواء ٣٢ معزز وكتيبة امحمد المقريف، وقد تاسس القعقاع كلواء لحرس الحدود.

وقامت خطة تشكيل الألوية على تجميع العسكريين السابقين في جيش القذافي وإلحاقهم بالتكوينات العسكرية الجديدة، وتم تنفيذ هذه الخطة عن طريق العديد من العسكريين الزنتان وبشكل خاص (مختار الأخضر وعثمان مليقطة)، حيث تمكنوا من تجميع المنتسبين لكتائب القذافي، كما كشفت قوائم منتسبي هذه الألوية عن إدراج كثير من سكان الزنتان رغم عدم انتسابهم لجيش القذافي أو لياقتهم العسكرية.

وتعتبر هذه الألوية الأكثر تحديثا في الكيانات العسكرية في ليبيا، حيث اهتمت وزارة الدفاع بصرف مستحقاتها واستيراد معدات حديثة حيث حصلت على أسلحة حديثة من صربيا وبيلاروسيا (١٣)، ووصل عديد القعقاع إلى ٧٠٠٠ عسكري وفق الوثائق التي تم كشفها في مقراته بطرابلس، وهناك تقديرات أخرى تصل بتعداده إلى ٢٨ ألفا (١٤)

وبعد حادثة "غرغور" في نوفمبر ٢٠١٣، صارت العاصمة الليبية تحت سيطرة التشكيلات العسكرية الموالية للتحالف الوطني، حيث سيطر القعقاع على معسكرات ٧ أبريل والدعوة الإسلامية والنقلية ومطار طرابلس ومقري وزارة الدفاع ورئاسة الأركان بالعاصمة وسيطرت كتيبة الصواعق على مقر وزارة الدفاع ووزارة الداخلية، وصار "جنوب طرابلس" منطقة عسكرية خاصة بهذه التشكيلات، وفي مايو ٢٠١٤ بدأت محاولات تمديد سيطرتها على العاصمة وضواحيها، وخصوصاً مدينة جنزور والطريق الساحلي، بحيث صارت العاصمة تشهد حالة استنفار متبادل بين هذه التشكيلات والكتائب الثورية في طرابلس وغرفة ثوار ليبيا.

ب) التكوين المسلح للكرامة في شرق ليبيا

وفي يوليو ٢٠١٢ بدا اتجاه لدى "حفتر" لدعوة جنود الجيش الليبي للعودة لمعسكراتهم لاستكمال بناء الجيش، وذلك على اعتبار أن قيادات الجيش الليبي والرتب الصغيرة والجنود لم يكونوا فى يوم ما من المناصرين للقذافي، وأن وجودهم تحت الانضباط

---

[١٣] - ليبيا ومخاوف الاقتتال الأهلي الشامل.

[١٤] - قوائم قرابة ٧٠٠٠ من منتسبي لواء "القعقاع".
https://www.facebook.com/media/set/?set=a.675876865841871.1073741839.427077124055181&type=1

العسكري والخوف من الكتائب الأمنية التي كانت شديدة الولاء له، وقامت هذه الفكرة على أن عودة الجنود يكون لملء الفراغ الذي يشهده الجيش والشرطة ومنع اللجنة الأمنية العليا وقوات الدروع من دخول الشرطة والجيش.

وتتشكل الكيانات المسلحة الموالية لحفتر من عسكريين سابقين في جيش القذافي، وقد انضمت إليه مليشيات قبلية ويعتبر حفتر هذه التشكيلات الجيش الليبي الوطني، على الرّغم من أنها لم تلتزم بقرار الحكومة أو وزارة الدفاع بعدم الانخراط في المعارك بالمنطقة الشرقية فضلا عن أن قوامها يعتمد على متطوعين غير مدربين (١٥).

لكنه بشكل عام، تعتمد عملية الكرامة على المتطوعين المؤيدين للخيارات الفيدرالية في المنطقة الشرقية والانفصالية، وهي من الناحية العسكرية تعد تشكيلات بدائية وغير متطورة تنظيميا، حيث يغلب عليها الطابع القبلي والجهوي ولم تتلق تدريبات كافية على الانضباط أو استخدام السلاح.

وينحدر أغلب المجموعات التي ارتبطت بالكرامة اقتصرت على جلب الشباب دون ١٨ عاما للقتال في بنغازي، وكان أغلبهم من القرى المجاورة لبنغازي ومدينتي "المرج" والبيضاء" وبشكل لا يعكس إطارا تنظيمياً واضحا، سوى تجميع المسلحين والمتطوعين تحت مظلة وحدات من الجيش الليبي، كما يحدث في تجنيد الشباب تحت مظلة قوات الصاعقة وضم مسلحين تابعين لـ"إبراهيم الجضران" ومنتسبي حرس الموانئ تحت رئاسة الأركان التابعة لمجلس النواب "طبرق" وإلحاقها برئاسة جهاز حرس المنشآت النفطية (١٦)، وصارت قوات حفتر تتشكل بالأساس من ثلاث فئات:

١ - العسكريون السابقون: وهم من بقايا كتائب القذافي، وقد انضمت إليهم مليشيات أخرى ويصف حفتر قواته بأنها هي الجيش الليبي الوطني، على الرّغم من إعلان انشقاقها عن وزارة الدفاع وهيئة الأركان، حيث انضم آمر الصاعقة (ونيس بوخمادة) والقوات الجوية في وقت كانت الحكومة الليبية تعتبر حفتر خارجا عن القانون، وأن إضفاء برلمان طبرق الشرعية عليها كان كاشفاً عن افتقارها إليها في المرحلة السابقة.

٢ – المتطوعون. كما تعتمد عملية الكرامة على المتطوعين المنتمين للتطلعات الفيدرالية في المنطقة الشرقية، لكنها من الناحية العسكرية تعد تشكيلات بدائية وغير متطورة،

---

[١٥] - ليبيا ومخاوف الاقتتال الأهلي الشامل.

[١٦] - هشام الشلوي، تحالُف انفصالي ليبيا وحفتر: سباق الفدرلة والحوار، العربي الجديد، 25أكتوبر 2014.

حيث لا تعكس إطارا فكريا أو تنظيمياً واضحا، فمنذ يوليو ٢٠١٤ لم تستطع الدخول لمدينة بنغازي رغم شن العديد من الحملات ومساعدة الطيران الحربي.

٣ - قوة دفاع برقة: أعلن دعاة الفدرالية في ليبيا تشكيلَ حكومةٍ إقليمية لتسيير شؤون إقليم برقة شرقي البلاد،، في خطوة من شأنها تعقيد الأزمات السياسية والأمنية في البلاد. وخلال مؤتمر صحفي في أجدابيا، أعلن عبد ربه عبد الحميد البرعصي رئيس المكتب التنفيذي لإقليم برقة أسماء ٢٤ شخصا لتولي هذه الحقائب إضافة إلى شخص آخر يتولى مهمة نائب رئيس المكتب، وتستند تشكيل الحكومة وقوة دفاع برقة الى دستور ١٩٥١، وتسيطر الميليشيا المسلحة التي يتزعمها الجضران على منشآت نفطية تنتج نحو ٦٠ % من الثروة النفطية.

ج) الكيانات العسكرية والمسلحة لفجر ليبيا

١- دروع ليبيا

وفي ديسمبر ٢٠١٢ صدر قرار رئيس الأركان العامة السابق (اللواء المنقوش) بتشكيل كيانات عسكرية جديدة تحت مسمى دروع ليبيا بحيث تغطي مناطق ليبيا وتكون تبعيتها لرئاسة الأركان، وظهرت ثلاثة تشكيلات؛ درع "الوسطى" و"الغربية" و"الشرقية"، وينضوي تحتها كتائب الثوار في هذه المناطق (١٧).

ويعد لواء "الحلبوص" أهم لواء مدرع في تشكيلات الدورع ثم القوة "الثالثة" لتي تقوم بمهام أمنية وعسكرية في المنطقة الجنوبية وسرت، ثم درع الغربية، ودروع المنطقة الشرقية درع ١ بقيادة وسام بن حميد ودرع لحماية الحقول النفطية بقيادة زياد بلعم، وشكلت هذه الألوية أساس "فجر ليبيا" وكانت البداية انطلاقا من مكونات قوات دروع الوسطى والغربية بالإضافة للثوار المنضوين تحت "غرفة ثوار ليبيا" و"مجلس شورى ثوار بنغازي".

وقد ساهم هذا التنوع في توسيع نطاق حشد القوات من القبائل والمجالس الثورية والعسكرية على مستوى ليبيا، لكنه خلال مرحلة ما عرف بتحرير "مطار طرابلس العالمي" كان الجسد الرئيسي من " مصراتة" و"غريان".

---

[١٧] - ليبيا ومخاوف الاقتتال الأهلي الشامل.

وبجانب هذه الألوية تكونت وحدات أمنية أخرى، كان أهمها كتيبة فرسان جنزور التي تولت حماية الأمن على الطريق الساحلي وكتيبة الإسناد (تاجوراء) وكتيبة سوق الجمعة والنواصي (عبد الرؤوف كاره) للأمن العام ومكافحة الجريمة في العاصمة.

وتعد كتائب "مصراتة" أكثر الكتائب انضباطاً وتنسيقاً في المنطقة الغربية نظراً لوجود عناصر عسكرية كصلاح بادي، وتتَّسم بخبرة سياسية وعسكرية مثل رئيس المجلس العسكري لمصراتة، ويُقدَّر عدد المنتسبين إلى المجلس العسكري بنحو ٣٥ ألفاً وشكل المتطوعون من مصراتة الجسد الرئيسي لعملية فجر ليبيا، ويصعب تحديد الأعداد المنخرطة في الصراع المسلح.

ولدى دروع ليبيا أسلحة ثقيلة موروثة من نظام القذافي، وبخاصة لدى قواتها الموجودة في غرب ليبيا ومنطقة بنغازي. كما أنها تحظى، أيضاً، بالدعم المباشر من قوًى موزعة على امتداد الأرض الليبية بما فيها مصراتة، وجبل نفوسة، والجنوب وسرت، يُضاف إلى ذلك أنها تضمُّ عدداً كبيراً من المقاتلين الذين يمتلكون خبرات قتاليةً وتنظيمية كبيرةً، وخصوصاً في بنغازي والمنطقة الشرقية.

وفي يوليو ٢٠١٤ حدثت تطورات تنظيمية لثوار بنغازي ساهمت في تحقيق انتصارات متتالية على مسلحي الكرامة، حيث تشكل مجلس شورى ثوار بنغازي وكان مقدمة لتمكن الثوار من تفكيك المعسكرات الرئيسية في المنطقة الشرقية وخصوصا معسكرات "الصاعقة"، اتجهت قوات فجر ليبيا لتطوير وجودها العسكري في المنطقة الشرقية، ووضعت خطة لإخلاء موانئ النفط من المسلحين التابعين لقوة دفاع برقة.

٢- غرفة عمليات ثوار ليبيا

في ١٣ مايو ٢٠١٣ نشر ثوار ليبيا صفحة على الانترنت تحت اسم "غرفة عمليات ثوار ليبيا – الصفحة الرسمية" لتكون وسيلة اتصال مع من اعتبرتهم "شرفاء" و"وطنيين" للعمل على تطهير البلاد وحمايتها من "المفسدين" و"الطامعين"، و بدأت غرفة ثوار ليبيا في مباشرة مهامها في طرابلس في يوليو ٢٠١٣ (١٨).

وصدر قرار رئيس المؤتمر الوطني بتشكيل غرفة عمليت ثوار ليبيا (١٤٣/ ٢٠١٣) في ٢٩/ ٨ / ٢٠١٣، ثم صدر قرار وزارة الداخلية في ٢٦/ ٩/ ٢٠١٣ بتشكيل غرفة عمليات ثوار ليبيا إدارة المنطقة الشرقية ويكون مقرها مدينة بنغازي (١٩)، وتمكنت الغرفة من تفعيل هذا

---

[١٨] - غرفة عمليات ثوار ليبيا "الصفحة الرسمية"، ١٣ مايو ٢٠١٣.

https://www.facebook.com/GTLOfficial

[١٩] - وزارة الداخلية، رسالة بشأن تشكيل غرفة عمليات ثوار ليبيا . إدارة المنطقة الشرقية، (طرابلس: ٢٦/ ٩/ ٢٠١٣).

القرار في ٢٤ أكتوبر ٢٠١٣، وهو ما يكشف عن ارتفاع قدرات غرفة الثوار في تكوين الكيانات العسكرية والأمنية.

وتضم الغرفة بالمنطقة الشرقية كلّاً من عدة كتائب؛ راف الله السحاتي، و١٧ فبراير، وشهداء الزنتان، وعمر المختار، وشهداء ليبيا الحرَّة. وهي تعد من الكتائب الكبرى التي اضطلعت بدور رئيس في الحرب ضد نظام القذافي، وخاضت معارك أهمها معركة سرت" في ٢٠١١ والتي مهدت لانهيار كتائب القذافي(٢٠)، كما شكلت غرفة عمليات الثوار الإدارة الجنوبية المؤقتة وفروعها في مدن الشاطئ وسبها وأوباري لتكون نقطة البداية لإعادة تحرير وتأمين الحدود الجنوبية (٢١).

وتتَّسم هذه الكتائب بإمكاناتها التنظيمية، وبوجود أعداد كبيرة من المقاتلين المنضوين تحت لوائها. وقد توحَّدت تلك الكتائب تحت قيادة زياد بلعم ووسام بن حميد، وهما من أهمّ قيادات الثوار بالمنطقة الشرقية (٢٢).

ويعكس هذا التوجه تنوع الكيانات العسكرية داخل مؤسسات الدولة، فبجانب وزارة الداخلية توجد اللجنة الأمنية العليا، كما تكونت الدروع بجانب لواء القعقاع والصواعق، وهي تعد الجانب الآخر لتباطؤ دمج الثوار في الأجهزة الأمنية والعسكرية.

خلاصة

من خلال تناول الكيانات التنظيمية لكل من عمليتي؛ "كرامة ليبيا" و"فجر ليبيا"، يتضح أن الخصائص التنظيمية يمكن رصدها، وتتمثل في أن عملية الكرامة لا تستند لقوى اجتماعية أو حركات سياسية منظمة، وباستثناء ارتباطها بأحزاب التحالف الوطني، تشل التركيبة القبلية المرتكز السياسي والاجتماعي لـ"الكرامة". وعلى خلاف هذه التكوينات، تستند "فجر ليبيا" لمجموعة من التنظيمات السياسية الحديثة والمتجانسة، وذلك بجانب تلاقيها مع سكان المدن الرئيسية وبعض القبائل.

ووفق هذه التركيبة تتمتع "فجر ليبيا" بميزة نسبية في القدرات التنظيمية، ليس فقط على النطاق تنوع الانتماءات البشرية وإنما في اتساع الانتشار الجغرافي في كثير من المناطق، وقد انعكست هذه الفجوة على القدرة على بناء المجموعات المسلحة وتكوين الدروع، فيما "الكرامة" مازالت تواجه قصورا في استكمال بناء الوحدت العسكرية المنضوية تحتها.

---

[٢٠] - ليبيا ومخاوف الاقتتال الأهلي الشامل.

[٢١] - غرفة عمليات ثوار ليبيا "الصفحة الرسمية. ١١ سبتمبر٢٠١٣.

[٢٢] - ليبيا ومخاوف الاقتتال الأهلي الشامل، .